

سُورَةُ النَّغْيَابِ



النَّزْوُلُ: مَدْنِيَّةٌ.

المَقَاصِدُ:

- ١ - تقرير التوحيد والبعث.
- ٢ - الموعظة من هلاك الأمم السابقة.
- ٣ - الحث على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَيِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ أَسْمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَصَوَرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا شَرُونَ وَمَا تُعْلِمُونَ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ الَّمَّا يَأْتِكُمْ بِمَا كَفَرُوا مِنْ قَبْلٍ فَذَاقُوهُ وَبِالْأَمْرِ هُمْ عَذَابُ الْآيْمِ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَ تَائِهً مُرْسَلُهُمْ بِالْبَيْتِ فَقَالُوا أَشْرُّ بَهْدُونَا فَكَفَرُوا وَتَوَلُّوا وَأَسْعَنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٦﴾

التفسير:

١ - يلهج بالتسبيح لله تعالى جميع ما في السموات السبع وما في الأرضين السبع وما بينهما؛ تتربيها عمما لا يليق به، وتمجيداً وتقديساً لعظمته، له سبحانه الملك، والتصرف في كل شيء، وله الثناء الكامل والشكر الشامل في كل وقت، وهو على كل شيء قادر لا يعجزه شيء.

٢ - الله تعالى هو الذي خلقكم أيها الناس: فريق منكم جاحد به، وفريق منكم مصدق به، مقر له بالتوحيد. والله بكل ما تعلمون من خير أو شر بصير، لا يخفى عليه شيء، أبدع خلق السموات السبع والأرضين السبع بالحكمة البالغة، والغاية المقصودة، وخلقكم في أحسن تقويم وهيئة، وإليه المرجع يوم القيمة.

٤ - يُبَيِّنُ الله تعالى سَعَةَ عِلْمِهِ بما في السموات السبع والأرضين السبع، وما بينهما، ويعلم كل ما تخونه وما تظهرونه. والله علیم بما في الصدور من الأسرار.

٦ - ٥ - يُنِكِّرُ الله تعالى على المشركين موبِخاً لهم : ألم يأتكم خبر الكفّار السابقين الذين أصابهم العقاب جزاء كفرهم ، ولهم عذاب النار الموجع ؟ ذلك العقاب العظيم في الدنيا والآخرة ؛ بسبب إنكارهم على الرسل التي جاءتهم بالمعجزات الباهرة ، والآيات الظاهرة ، فقالوا : هل بشر مثلنا يهدونا إلى الحق ؟ فكذبوا رسلهم ، وأعرضوا عن اتباع الهدى ، واستغنى الله عن عبادتهم . والله غني عن خلقه ، محمود في كل حال .

الفوائد والاستنباطات :

- ١ - كل ذرة في الوجود تُسبّحُ الله المعبد ، فهو مالك الملك ، المستحق للحمد .
- ٢ - تقرير عقيدة القضاء والقدر .
- ٣ - إثبات البعث والجزاء .
- ٤ - وجوب مراقبة الله تعالى ، والحياء منه ؛ لأنَّه عليم بذات الصدور .
- ٥ - وجوب الاعتبار بما حلَّ بالأمم السابقة من الهلاك في الدنيا ، والعذاب في الآخرة .

﴿رَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلْ يُرَبِّي لِتَعْقِنَ مِمَّ لَنْبَيُونَ إِمَّا عَمَلُتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾٧
 فَإِمْنَأُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورُ الَّذِي أَنْزَلَنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴾٨﴾ يوم يجتمعون في يوم الجمع ذلك
 يوْمُ النَّغَابَةِ وَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَلِحًا يُكْفَرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخَلُهُ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْنَّهَا
 الْأَنْهَرُ حَلَالِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِشَيْئَنَا
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ حَلَالِينَ فِيهَا وَبَئْسَ الْمَصِيرُ ﴾١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا
 يَعْذِنُ اللَّهُ وَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يُهْدَ قَبْرَهُ وَاللَّهُ يُكْلِ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴾١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
 فَإِنْ تَوَلَّتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾١٢﴾

التفسير :

- ٧ - زعم الكفّار أنَّهم لن يُخْرُجوا من قبورهم أحياء يوم القيمة . قل لهم

أيُّها الرسول : بلِي قسماً بِرَبِّي لَتَخْرُجُنَ حَقّاً مِنْ قبوركم أحياء ، ثُمَّ لَتُخْبَرُنَ الأخبار الشنيعة بما ارتكبتموه في الدنيا . وذلك البعث والإخبار سَهْلٌ على الله تعالى .

٨ - فَصَدَّقُوا - أَيُّها المشركون - بِالله وَرَسُولِهِ ، وَالْقُرْآن الْكَرِيمُ الَّذِي أَنْزَلَنَا عَلَى رَسُولِكُمْ ، وَالله بِكُلِّ مَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ .

٩ - يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجْمِعُكُمْ - أَيُّها الْعَبَادُ - لِيَوْمِ الْحَشْرِ ، ذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ غَبْنُ الْكَافِرِ نَفْسَهُ بِتَكْذِيبِهِ لِرَسُولِ اللهِ ، وَغَبْنُ الْمُؤْمِنِ نَفْسَهُ بِتَقْصِيرِهِ فِي طَاعَةِ اللهِ ، وَمَنْ يُصَدِّقُ بِاللهِ وَيُقْرَرُ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَيَعْمَلُ بِأَحْكَامِ اللهِ ، يَمْحُ عَنْهُ ذَنْبُهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتَ نَصْرَةٍ ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قَصْوَرِهِمْ وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ ، مَا كَثِيرٌ فِيهَا أَبَدًا . ذَلِكَ الْمَقَامُ الْعَالِيُّ الْكَرِيمُ هُوَ الْفَلاحُ الْحَقِيقِيُّ الْعَظِيمِ .

١٠ - وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِاللهِ وَبِالآيَاتِ وَالْمَعْجَزَاتِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرَّسُولُ مِنْ عَنْ اللهِ ، أُولَئِكَ الْكُفَّارُ الْبَعْدَاءُ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ ، هُمْ أَهْلُ النَّارِ مَا كَثِيرٌ فِيهَا أَبَدًا . وَقَبْحُ الْمَرْجَعِ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

١١ - يُطْمِئِنُ اللهُ تَعَالَى عَبَادُهُ الَّذِينَ نَزَّلْتَ بِهِمُ الْمَصَابَ : أَنَّ كُلَّ مَا أَصَبَّ بِهِ الْعَبْدُ مِنْ مَحْنَةٍ ، فَإِنَّمَا هُوَ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدْرِهِ ، وَمَنْ يُصَدِّقُ بِاللهِ وَيُقْرَرُ لَهُ بِالْتَّوْحِيدِ ، يَهْدِ قَلْبَهُ لِأَرْكَانِ الإِيمَانِ ، وَلِلتَّسْلِيمِ وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ سَبَّحَنَاهُ ، وَاللهُ تَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا .

١٢ - وَأَطِيعُوا اللهَ تَعَالَى فِي أَحْكَامِهِ الْعَظِيمَةِ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فِي حَكْمَتِهِ الْكَرِيمَةِ ، فَإِنَّ أَعْرَضْتُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّاعَةِ فَلِيُسَعِّدَ رَسُولُنَا مَسْؤُلِيَّةُ إِلَّا أَنْ يُبَلِّغَكُمْ مَا أُرْسَلَ بِهِ بِلَاغًا فِي غَايَةِ الْبَيَانِ .

الفوائد والاستنباطات:

١ - بَعْثُ الْخَلَائِقِ وَنُشُورُهُمْ وَاقِعٌ لَا رِيبٌ فِيهِ .
٢ - يَوْمُ الْقِيَامَةِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَغْبُنُ فِيهِ الْكَافِرُونَ ؛ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الإِيمَانِ بِاللهِ .

٣ - مَمَّا يُخَفِّفُ وَقْعَ الْمُصِيبةِ اعْتِقَادُ الْمُؤْمِنِ أَنَّهَا قَدْرٌ مُقَدَّرٌ .
٤ - فِي الْآيَتَيْنِ (١١ - ١٢) إِخْبَارٌ مُسْتَقْبَلٌ بِأَنَّ اللهَ سَبَّحَنَهُ لَا يَصِيبُ

أحداً بشيء من البلاء - سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل - إلا بإذنه وقضائه وقدره. وأنَّ مَنْ يؤمن بالله يهد قلبه، للتسليم بأمره والرضا بقضاءه. وفيهما إخبار مستقبلي آخر، وهو أنَّ الله ﷺ بكلِّ شيء علِيم - سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل - لا يخفى عليه شيء من ذلك. وأنَّ مَنْ أعرض عن طاعة الله ورسوله، فليس على الرسول ضررٌ في إعراضه، وإنما على الرسول أن يُبلغ ما أرسل به بلاغاً واضح البيان.

٥ - وجوب الصبر عند نزول المصيبة والرضا، والتسليم لله تعالى في قضائه وحكمه، ومنْ تكن هذه حاله يهد الله قلبه ويرزقه الصبر وعظيم الأجر، ويلطف به في مصيبة، وإن هو استرجع قائلاً: إنا لله وإنا إليه راجعون، أخلفه الله عمما فقدمه، وأجره.

٦ - ما من مصيبة تحدث ولا نازلة تنزل إلا بإذن الله وقدره. وهذا يقتضي الصبر عند المصائب، والرضا بقضاء الله.

٧ - وجوب طاعة الله وطاعة رسوله فيما أمر به وما نهى عنه.

الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَتَوَكَّلَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ مَنْ أَزْوَجَكُمْ وَأُولَادُكُمْ عَدُوًا لَكُمْ فَاحْذِرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفُحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأُولَادُكُمْ كُفْتَنَةٌ وَاللَّهُ عِنْهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَانْفَعُوا اللَّهَ مَا مَسْطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَفْقِهُوا خَيْرًا لِأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضْعِفُهُ لَكُمْ وَيُغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَذَلُوا الْعَيْبِ وَالشَّهَدَةَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

التفسير:

١٣ - الله وحده لا معبد بحق سواه، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون.

١٤ - يا أيها المؤمنون، إنَّ بعض أزواجكم وأولادكم أعداء لكم، يشغلونكم عن طاعة الله، وعمل الخير؛ بسبب حُبّكم لهم، فاحذروا موافقتكم لهم في ذلك. وإن تعفوا عن ذنبهم بترك العقاب، وتَصْفُحوا عنهم بالإعراض

عنها ، وترك اللوم ، وتستروها عليهم ، فإنَّ الله عظيم المغفرة لعباده التائبين ، عظيم الرحمة بهم .

١٥ - إنَّما أموالكم وأولادكم اختبار لكم ، فقد تشغلكم مسايرتهم عن طاعة الله . والله عنده ثواب عظيم .

١٦ - فاتقوا الله بامتثال أمرِه ، واجتناب نهيه على قدرِ جهودكم ، دون التكُلُّف فوق طاقتكم ، واسمعوا ما تُوعظون به ، وأطِيعوا الله ورسوله ، وتصدّقوا من أموالكم في وجوه البرِّ ، يكن ذلك خيراً لأنفسكم ، ومن سَلِّمَ من البخل والطمع فأولئك أصحاب الدرجات العالية ، وهم الفائزون في الدنيا والآخرة .

١٧ - إن تَصَدَّقْتُم في سبيل الله عن طيب نفس ، يضاعف الله لكم الثواب أضعافاً كثيرة ، ويغفر لكم ذنوبكم . والله شكور للمحسنين ، حليم بالمذنبين لا يعجلهم بالعقوبة ، وهو سبحانه عالم بكلٍّ ما غاب وما حضر ، العزيز في ملكته ، الحكيم في تدبير شؤون مخلوقاته .

الفوائد والاستنباطات:

١ - وجوب التوكل على الله تعالى ، وهو فعل المأمور وترك المنهي ، وتفويض الأمر لله بعد ذلك .

٢ - بيان أنَّ مِنْ بعض الزوجات والأولاد عدواً ، فعلى المؤمن أن يحذر ذلك ، ليسلِّمَ مِنْ شَرِّهم .

٣ - عداوة بعض الأولاد لوالديهم ، والزوجات لأزواجهنَّ ، وكونهم فتنـة لهم .

٤ - التحذير من الانشغال بالأولاد والأزواج عن عبادة الله تعالى .

٥ - عن بُريدة رضيَ الله عنها قال : كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعتران ، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر ، فحملهما ، ووضعهما بين يديه ، ثم قال : صدق الله ﷺ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ فنظرت إلى هذين الصبيان يمشيان ويعتران ، فلم أصبر حتى قطعت حدثي ورفعتهما . (أخرجـه الترمذـي وحسـنه السنـن ٦٥٨ / ٥ برقم ٣٧٧٤ - كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسـين ، وأخرجـه ابن خـزيمة في صـحـيـحـه (١٥١ - ١٥٢ برقم ١٨٠١)

وابن حبان (الإحسان ٤٠٢ / ١٣ برقم ٦٠٣٨) والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، المستدرك (٢٨٧ / ١) وصححه الألباني (صحيح ابن ماجه برقم ٢٩٠٠). وحسن محققا ابن خزيمة وابن حبان (إسناده).

٦ - في الآية (١٦) إخبار مستقبلٍ بأنَّ مَنْ سَلِمَ من البخل ومَنْعِ الفضل من المال ، فهو الظافر بكلٍّ خير ، الفائز بكلٍّ مطلب.

٧ - في الآية (١٧) إخبار مستقبلٍ عن جزاء مَنْ أَنْفَقَ أَمْوَالَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِإِخْلَاصٍ وَطَيْبٍ نَفْسٍ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَيِّضاً عِفْفًا لَهُ ثَوَابٌ مَا أَنْفَقَ ، وَيَغْفِرُ لَهُ ذَنْبَهُ . وفيها إخبار مستقبلٍ آخر ، وهو أَنَّ اللَّهَ شَكُورٌ لِأَهْلِ الإنْفَاقِ بِحُسْنِ الْجَزَاءِ عَلَى مَا أَنْفَقُوا . وفيها إخبار مستقبلٍ آخر ، وهو أَنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ لَا يُعَجِّلُ بِالْعِقَوبَةِ مَنْ عَصَاهُ .

